الأمانة السورية تطلق كتاب «خيال الظل السوري»

د. مشوّح: هذا العمل التوثيقي ما كان له أن يرى النور لولا سيدة عميقة بفكرها مؤمنة بعمق الهوية الثقافية السورية وعظمتها

الإلشي: صون التراث اللامادي هو عملية مستمرة ولها أشكال وأنماط مختلفة

مايا سلامي
تصوير طارق السعدوني

في إطار سعيها المستمر لحفظ وصون التراث السوري المادي واللامادي، أقامت الأمانة السورية للتنمية بالتعاون مع وزارة الثقافة حفل إطلاق كتاب «خيال الظل السوري» العنصر الثقافي الذي تم إدراجه على لائحة اليونسكو للصون العاجل عام ٢٠١٨، وذلك في دار الأسد للثقافة والفنون بدمشق.

الكتاب يعد وثيقة ومرجعاً يلخص بين دفتيه نتاج عمل وبحث وجهد قام به فريق التراث الحي في الأمانة السورية بالتشارك مع جهات عدة تعنى بالحفاظ على التراث السوري، ليعرّف بأصول هذا الفن وتاريخه وكيف حمله طريق الحرير إلى سورية فأخذ الصبغة والهوية السورية وأصبح طقساً ملازماً لذاكرة السوريين ويومياتهم لزمن طويل عبّر عن أحوالهم ونقل واقعهم.

ويتضمن صور ووثائق فوتوغرافية ومعلومات تعرّف بالمراحل التي مر بها خيال الظل وأهم أعلامه وأبرز شخصياته، وكيف تم العمل على صون هذا العنصر اللامادي وفقاً للمعايير والسياسات الوطنية والدولية.

عمل توثيقي

وفي كلمتها بينت وزيرة الثقافة في حكومة تسيير الأعمال د. لبانة مشوح أن إبقاء شعلة الهوية الوطنية متقدة يتطلب عملاً دؤوباً ومنهجياً في مواجهة تحديات كثيرة من أخطرها تحدي العولمة التي تسللت بمختلف أشكالها وأساليبها، وتحت ستار من الشعارات البراقة، فتلاعبت بالمفاهيم، وشوهت الحقائق والتاريخ، وصولاً إلى تخريب المنظومات القيمية لتتحول أحياناً إلى مرض ينخر جسد الهويات الوطنية إلى حد تهديد وجودها.

وأوضحت أن خيال الظل هو أحد العناصر الثقافية التي وصلت إلينا عبر طريق الحرير لتنصهر في البوتقة السورية وتكتسب خصائص وممارسات جعلت منها عنصر تراث لا مادياً سورياً بامتياز.

وأشارت إلى أن خيال الظل فن عريق له تاريخه الطويل الممتد عبر الزمن، وله أدواته وممارساته وتقاليده، والأهم أن له موقعه في تاريخ السرد القصصي والعرض المسرحي في سورية.

وأكدت أن إدراجه على قوائم التراث الإنساني لليونسكو في العام ٢٠١٨ كان نقلة نوعية ألزمتنا ببذل جهود كبيرة للتعريف بهذا العنصر المهدد بالخطر والتوعية بأهميته التراثية وصونه وتطويره، منوهة بالجهود المشتركة التي بذلت بالتعاون مع الأمانة السورية للتنمية فأصبح عدد المخايلين المحترفين من المجتمع المحلي في دمشق وحلب وطرطوس والسويداء ٧٥ مخايلاً محترفاً، بعد أن كان هناك مخايل واحد في كل سورية.

وقالت: «اليوم نحتفل بإطلاق كتاب «خيال الظل» هذا العنصر التراثي اللامادي السوري الذي يروي لنا من خلف الظلال حكايا التاريخ وسينقل للأجيال من بعدنا من خلف الظلال حكاياتنا».

وأكدت أن هذا العمل التوثيقي المهم ما كان له أن يرى النور لولا سيدة عميقة بفكرها، شمولية برؤيتها، مؤمنة بعمق الهوية الثقافية السورية وعظمتها، وبالتراث اللامادي كأحد مكوناتها، سيدة تسعى بكل طاقتها لصون هذا التراث، ووضعه في خدمة التنمية المجتمعية، وقد أشرفت إشرافاً مباشراً على إصدار الكتاب ليظهر بحلة تليق بسورية وهويتها الحضارية.

وختمت بتوجيه تحية محبة واحترام وتقدير للوردة الشامية الأولى وسيدة ياسمينها، السيدة الأمينة على تراثنا الدؤوبة المتابعة بكل الظروف والأوقات، السيدة الأولى أسماء الأسد.

صون التراث

كما أوضح الرئيس التنفيذي للأمانة السورية للتنمية شادي الإلشي في كلمته أن صون التراث اللامادي هو عملية مستمرة ولها أشكال وأنماط مختلفة لا تتعلق فقط بالترويج للعنصر ودعم ممارسيه، منوهاً بأن الجزء الأكبر من عملية الصون مرتبط بتوثيق هذا التراث وحفظه للأجيال القادمة، ونقل المعرفة والإبداع المرتبطين فيه دون المساس بهويته.

وبين أن هذا الكتاب هو شكل من أشكال صون التراث، وعنصر «خيال الظل» هو ثاني عنصر من التراث اللامادي السوري يسجل على قوائم اليونسكو بعد عنصر «الصقارة» الذي تم العمل عليه وتسجيله بشكل مشترك مع عدة دول، لكن عملياً خيال الظل هو أول عنصر سوري بخبرات سورية خالصة يسجل على قوائم التراث الإنساني في وقت كان شديد القسوة على سورية أثناء تعرضها لحرب منهجة استهدفت هويتها بشكل أساسي.

وقال: «إحدى نتائج الحرب التي لامسناها خلال إعداد ملف «خيال الظل» هجرة المخايل السوري الوحيد الذي كان يحمل هذا العنصر بشكل رئيسي، لذلك توجهنا لنوفر بيئة مناسبة وداعمة لنعيده إلى بلده ليكون جزءاً أساسياً من هذا العمل ولينقل المعرفة والإبداع لغيره من السوريين، وفي الوقت الحالي استطعنا أن نملك فريقاً من المدربين المخايلين ومستمرين كل سنة بتخريج خبرات وطنية جديدة».

وأوضح أن كتاب خيال الظل قيمته الأساسية لكونه مادة علمية ترتبط بالجانب الإنساني وبتاريخ هذا التراث الذي يتعلق بالناس الذين صنعوا شخوصه التي تمثل المجتمع السوري، فمن خلال خيال الظل وشخوصه استطاع أجدادنا أن يخلقوا مساحات من الحوار ليعكسوا هموم مجتمعهم وتحدياتهم ومشاكلهم.

تتويج جهود

وفي تصريح لـ«الوطن» قالت مديرة البرنامج الوطني للتراث الحي في الأمانة السورية للتنمية د. يارا معلا: «إطلاق كتاب «خيال الظل السوري» هو تتويج لجهود أربع سنوات من خطة صون وطنية لحفظ هذا العنصر الذي كان مهدداً بالخطر، وهذه الخطة بدأت بالتوثيق وبالإدراج على السجلات الوطنية إلى جانب العمل بشكل مستمر بالتعاون مع الشركاء الرئيسيين في وزارة الثقافة الذين يوجهون البوصلة نحو العمل التنموي لصون هذا العنصر، وإلى جانب عملية التوثيق قمنا بعمليات تدريب متكاملة وشاملة لإعداد مخايلين جدد بدأت في دمشق ثم انتقلت إلى محافظات مختلفة كالسويداء وحلب وطرطوس».

ولفتت إلى أن أهمية الكتاب تنبع من كونه وثيقة وطنية تتوج وتوثق هذه الجهود وهذه العناصر النادرة الموجودة في سورية، وتؤكد أن عناصر التراث اللامادي مع عناصر التراث الثقافي المادي هي ركيزة تنموية أساسية نعمل عليها حتى نتعلم دروساً وعبراً من الماضي، وفي الوقت نفسه من الممكن أن تكون إحدى ركائز تأمين سبل العيش للمخايلين الذين تم إعدادهم.

إنجاز كبير

وقال مدرب خيال الظل للأمانة السورية للتنمية عمار حسن: «منذ عام ٢٠١٤ بدأنا بالاهتمام بهذا العنصر وصولاً إلى تسجيله على قائمة الصون العاجل في اليونسكو بأواخر عام ٢٠١٨، ثم انطلقنا ببرنامج تدريبي امتد لعدة سنوات ومجموع المخايلين الذين خرجناهم بلغ عددهم ٧٥ مخايلاً في عدة محافظات سورية. وكان ذلك بمنزلة إنجاز كبير نقل هذا العنصر من قائمة الخطر ليكون موجوداً في الحياة اليومية».

وأضاف: «خيال الظل كعنصر تراثي وثقافي وفني يمسنا كسوريين وكان بمرحلة ما يجمعنا لأنه كان كتلفاز قديم، والمخايل كان بمنزلة المذيع أو الممثل، بالتالي حمل ذاكرة مجتمعنا وكان يتحدث عن تاريخ وبطولات وقصص اجتماعية. وشخصياته كانت تحمل صفات وخصائص ومدلولات مختلفة على الصعيد الاجتماعي أو البطولي أو الناقد».

وتابع: «ما تقدمه الأمانة السورية للتنمية من خلال الكتاب هو توثيق لرحلة صون خيال الظل والخبرات التي تراكمت نتيجة سنوات من العمل، وهذا الكتاب يشمل جانباً نظرياً وتاريخياً وجانباً علمياً وتقنياً، وجانباً يتعلق بالخطوات والأدوات التي اتبعناها في عملياتنا التدريبية مفصلة من الألف إلى الياء».

تجربة مميزة

وقالت المخايلة غالية شحادة: «مسرح خيال الظل هو مسرح تراثي تم توثيقه على لوائح الصون العاجل لليونسكو، وكان في تجربة مع الأمانة السورية للتنمية بإتمام ورشة عمل تدريبية لتجهيز كوادر جديدة لهذا العنصر التاريخي المهم، خرجت منها كمخايلة وأنا أعتز كثيراً بهذا اللقب، والتجربة كانت مميزة وممتعة استطعنا من خلالها أن ننقل الكثير من الرسائل عن المجتمع وكل ما يحدث حولنا. وأتوقع أن المجتمع تقبل هذه التجربة وسيكون لها تأثير إيجابي بالنسبة للعقول ولتغيير وجهات النظر».

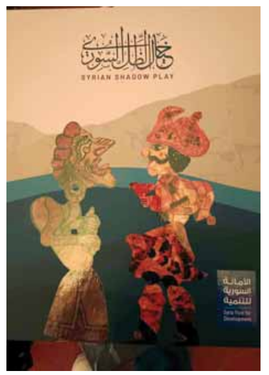

الدكتورة ليلى الصباغ رائدة من رائدات التدريس والبحث

أول امرأة باحثة تدخل مجمع اللغة العربية منذ تأسيسه عام ١٩١٩

أنس تللو

على عكس ما يشاع بأن الفتاة في أوائل القرن العشرين لم يكن لها دور سوى العويل، وعلى عكس ما يصور وما يقال بأن الأسر القديمة كان همها الأوحد تعليم أبنائها الذكور وإهمال النساء، فقد كانت أسرة ليلى الصباغ تعامل أبناءها بالتساوي، لذلك فقد نشأت ليلى الصباغ نشأة أهلتها لأن تستغل إمكاناتها ومواهبها ما جعلها حالة فريدة في تاريخ الثقافة والتعليم في سورية.

ولدت ليلى الصباغ في دمشق سنة ١٩٢٤م، وقد زخرت حياتها بالتعليم والشهادات والوظائف والمناصب، إذ حصلت على الشهادة الثانوية الأولى سنة ١٩٤٢م، وعلى الشهادة الثانوية الثانية سنة ١٩٤٣م، ثم واجهتها صعوبات عديدة، ولكن لم تتمكن الصعوبات من ثنيها عن حلمها في الحصول على شهادة جامعية، فسافرت إلى مصر لتحصل على الإجازة في التاريخ من جامعة القاهرة عام ١٩٤٧ بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى؛ وعادت إلى دمشق لتدرس مادة التاريخ في المدارس الثانوية ودور المعلمات.

الدراسة الأكاديمية

ثم سافرت مرة أخرى إلى القاهرة وحصلت على الماجستير من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٦١ وكان موضوعها (في تاريخ العرب الحديث)، وبعد عودتها إلى دمشق عينت مفتشة أولى للتاريخ والجغرافيا في وزارة التربية.

وفي عام سنة ١٩٦٦م حصلت على الدكتوراه من (جامعة القاهرة) أيضاً بمرتبة الشرف الأولى.

سافرت بعدها إلى الجزائر لتدريس مادة التاريخ في (جامعة الجزائر)، وبقيت هناك سنتين. وفي سنة ١٩٦٨م عُينت في مديرية البحوث في وزارة التربية السورية.

ثم تم نقلها عام إلى جامعة دمشق لتدرّس في قسم التاريخ في (جامعة دمشق)، ورُقيت إلى أستاذ مساعد سنة ١٩٧٦م، ثم إلى أستاذ سنة ١٩٧٨م.

هيئة الموسوعة

ويبدو أن إخلاصها النادر في تدريسها وإتقانها لعملها قد جعلاها تتميز في عصرها، فقد انضمت إلى (هيئة الموسوعة العربية) وشغلت منصب (رئيسة قسم الحضارة العربية) حتى سنة ١٩٨٨م، ومازلت تدرّس حتى أُحيلت إلى التقاعد سنة ١٩٩٣م.

ومن أعمالها أنها تولت إدارة مدرسة التجهيز الأولى للبنات (زكي الأرسوزي) بين عامي ١٩٥٤ و١٩٩٣.

وفي سنة ٢٠٠٨م صدر مرسوم جمهوري بتعيينها عضواً في مجلس الآثار.

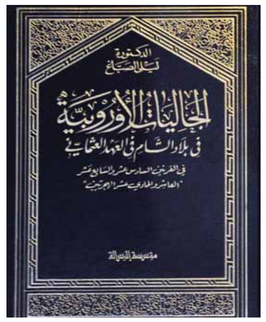

انتخابها لعضوية مجمع اللغة العربية

ثم انتُخبت الدكتورة ليلى الصباغ لتكون عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٨م خلفاً للدكتور حسني سبح، وبذلك تكون الدكتورة الصباغ أول امرأة تدخل مجمع اللغة العربية بدمشق منذ تأسيسه عام ١٩١٩م وذلك بصفتها مربية وأكاديمية وكاتبة سورية.

كانت الدكتورة ليلى ذات نشاط باهر لافت للنظر فقد شاركت في أعمال عدة لجان مجمعية، منها: (لجنة المكتبة)، و(لجنة النشاط الثقافي)، و(لجنة المجلة والمطبوعات)، و(لجنة المخطوطات وإحياء التراث).

ولم تكن مجرد مدرسة عادية، وإنما كان لها هدف تربوي واضح في مسيرة حياتها، فقد كانت تؤمن بأن فاقد الشيء لا يعطيه، لذلك فقد انخرطت تماماً في معايير الفكر السامي، وأيقنت أنه لا يمكن أن تكون مربية صالحة ما لم تكن هي إنسانة صالحة، لذلك فقد أسست نفسها على كل الفضائل الإنسانية الحميدة، ما جعلها مربية ومعلّمة في آن معاً، وغدا معظم طلابها يرونها أماً حنوناً رحوماً.

نشاطها الثقافي

كما ألقت الدكتورة ليلى العديد من المحاضرات في الإذاعة السورية وفي الجمعيات الثقافية، وقد اعتُمد كتابها (دراسة في منهجية البحث التاريخي) كمادة تدرس في جامعة دمشق، ثم تولت منصب أستاذ زائر في جامعة العين في الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٩٣.

الدكتورة ليلى لم تتزوج، لكنها تزوجت التاريخ والعلم، وأنجبت العديد من المؤلفات الأصيلة التي تعدّ من المراجع المتميزة في التاريخ.

من مؤلفاتها

نساء ورجال في الأدب والسياسة وإصلاح المجتمع.
دراسة في منهجية البحث التاريخي.
معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث.
الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني.
نساء ورجال في الأدب والحياة.
الأدب النسائي المعاصر.

رحيلها

وحين توفيت الدكتورة الصباغ عام ٢٠١٣ أقام مجمع اللغة العربية بدمشق حفلاً تأبينياً ضم بعض رجال الفكر والثقافة وألقوا كلمات أشادت بمزاياها وعطاءاتها الثقافية.

بقي أن يُشار إلى أنه لابد من الاستفادة من العدد الكبير المهمل من رسائل أطروحات الدكتوراه العديدة التي أشرفت عليها الدكتورة ليلى والتي تمت صياغتها وتدوينها ومناقشتها بأسلوب منهجي علمي متقن.

حين تُعطى الأنثى حقَّها من الرعاية والعناية والتعليم فإنها تُبدع وتعطي أكثر مما يُتوقع.

برجك اليوم 09/22

نجلاء قباني

الحمل

تستعيد علاقاتك وسلطتك المفقودة في الشهر السابق أو لتصالح نفسك والآخرين فأنت تستعيد صحتك ونشاطك وتفتح صدرك لتنفض ثياب الحزن والهم ولتفتح صفحة جديدة.

عاطفياً: هذه الفترة للقاء مع أشخاص يمنحونك الكثير من التسهيلات وتزداد الأوساط التي تتعرف عليهم.

الثور

إن ما يحصل من صرف هو طارئ ولن يحصل كل شهر بالعكس الشهر القادم سيكون تعويضا لكل ما تدفعه هذا الشهر ومع ذلك أنصحك أن تزن أمورك بعيداً عن صرفك الأكثر من دخلك.

عاطفياً: تنجح في اجتياز عائق مهم لتتصدر من حولك وتستقر وترتاح لأنك ستصل إلى ما تريد.

الجوزاء

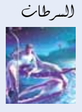

محادثات مهمة وتصرفات حكيمة وجدية وواثقة تستعملها في عملك لتحسنه فالكواكب في مكان جيد ما يمنحك الحظوظ العملية والروح المقاتلة والمناضلة ووجود القمر في برجك يمنحك طاقة.

عاطفياً: تبادر بلطف تجاه الآخرين وتستغل موهبتك بالكلام لتفصح عن مشاعرك بحرية وسعادة.

السرطان

إنه يوم للفرز لتبعد من لا تثق به وخاصة من يختلف نسيجه عن نسيجك العاطفي والشخصي وقد تكتشف حولك الكثير من الخداع أو النميمة أو الشائعات أو مؤامرات تحاك ضدك ما يجعلك عصبياً.

عاطفياً: تنعم بجو من الشعبية هذه الفترة والحقيقة أن هذا العام أصلاً هو عام التغيرات العائلية إلى الأفضل.

الأسد

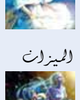

أنت واضح في أخذك للقرارات وقد تأخذ قراراً مهماً لحياتك العاطفية يؤازرك فيه من حولك ولاحظ كم تتعرف على أناس جدد والأهم أنك تقضي معظم أوقات فراغك على الهاتف.

عاطفياً: ستكون الأمور مبشرة بالأفضل فقد يتغير شعورك من القلق إلى الحب وتستعيد حرارة علاقاتك.

العذراء

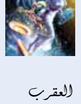

قد تشرح وجهة نظرك بطريقة عصبية وغير مفهومة فاطلب النصيحة من تحب أو من تثق أو تتعرض لجلسة عتاب أو نقاش وقد يكون السبب بعض الأمور التي يعتبر من حولك أنك مخطئ بها.

عاطفياً: لا أدري إن كنت قد ارتبطت أو في طريقك فهذا الشهر جيد للارتباط لو كنت ما زلت خالياً.

الميزان

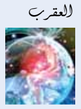

تفكر بأعمالك بجدية وقد تخوض نقاشات تقنع من حولك بآرائك وأفكارك ومعتقداتك لأنك توظف طاقاتك في مجالات ايجابية وقد تتصل بأشخاص مهمين يساعدونك في أعمالك.

عاطفياً: أنت معفى من العصبية في هذا اليوم وبوادر الحلول كثيرة وما عليك إلا أن تختار الأفضل لوضعك.

العقرب

فترة جيدة جداً للتفاهم والمصالحات من التعارف وتشعر أنك مركز كل العواطف الايجابية فأنت في فترة جيدة للخروج إلى الضوء بعد فترة من العيش في الظلمة أو الانعزال غير المقصود.

عاطفياً: أنت تلعب دوراً فعالاً في محيطك لتفرض آراءك ضمن الأعراف المرعية في محيطك العملي أو الشخصي.

القوس

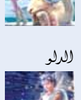

نوبات من الغضب يجب أن تتغلب عليها قبل أن تفقدك أصدقاء أنت تحبهم واترك الأمور حتى تكون أهدأ وأقل تسرعاً فكل ما يحصل حولك قد يزعزع ثقتك فيما تفكر لتسأل نفسك ولأكثر من مرة ماذا أفعل وأنا سأقول لك ماذا تفعل؟ كن دبلوماسياً وقلل من نقدك واصبر قليلاً.

عاطفياً: أنت تهتم بقضايا عامة وتفرح لمحبة الشريك وللعلاقات الاجتماعية التي تسعدك.

الجدي

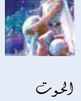

يجب أن أنبهك إلى أمورك الصحية ولا تنس أنك تكره الأطباء ولكنك تزور عياداتهم لكي يطمئنوك على صحتك وليس لكي تلتزم بتعليمات الأطباء لذلك لا تعمل أكثر مما يجب والتزم بالراحة والدواء.

عاطفياً: تشرح وجهة نظرك فأنت ذكي وتعبر عن نفسك بصراحة وإيجابية وتطرح آراءك.

الدلو

الجأ إلى من تحب وكن أكثر وضوحاً في شرح مشاعرك ومشاكلك كل ما يلزمك هو أن تفتح قلبك لتستقبل ما هو آت لأنك قد تتلقى اعتذارات أو تندم على مواقف سابقة وتَشرح مواقفك بمنطق مفهوم.

عاطفياً: قد تنتابك الرغبة في اقتحام مجالات جديدة من دون خوف أو تقاعس لأنك مملوء بالحماس.

الحوت

المشاكل الشخصية ليست مجدية فانتبه لأفكارك السلبية واحذر من نقاشات عائلية فقد تشعر اليوم بالتقصير تجاه أحد المقربين وقد تقلق على صحة أحد أفراد العائلة.

عاطفياً: لا أدري إن كنت قد باركت لك بتغيير أو زواج لأحد أحبائك ولكني متأكدة أن الأوضاع جيدة جداً.